الباب السادس

العصر الحديث

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول :

الشعـــــــــــر

(أ): مدرسة الإحياء والبعث :

ظهرت طائفة من الشعراء نما وعبها ونفرت من الاتجاه التقليدي في الشعر ورأت هذه الطائفة أن المثل الشعري ليس ما خلفته عصور التخلف في العصرين المملوكى والتركى . وقد جمعت هذه الطائفة بين شيئين :

الأول : عدم حاجتهم للتكسب بالشعر.

الثاني : هو البعد الكامل عن الثقافة التقليدية والقرب الشديد من الثقافة الحديثة . بالإضافة إلي تقدم الوعي . ولم يكن من المستطاع أن يكون المثل الأعلي هو الأدب الأوربي لقلة ما ترجم منه إلي اللغة العربية ولعنصر التوجس من أي وافد أجنبي . ولذلك وجدت هذه الطائفة نفسها تنهل من الشعر القديم في صورته البيانية الجيدة التي خلفتها عصور الازدهار في المشرق والمغرب . وكان من هذه الطائفة التي لعبت الدور الكبير في إحياء الشعر وازدهاره محمود سامى البارودى . وإسماعيل صبري . وعائشة التيمورية. وقد كان البارودى أقواهم شاعرية وأغزرهم نتاجا . وأبعدهم عن التقليدية ؛ ولذلك يعده النقاد مؤسس الاتجاه المحافظ البيانى في الشعر الحديث . والمراد بالبيانية إبراز الجانب البياني في الشعر بشكل واضح . ويعتبر الأسلوب المحافظ البياني وسيلة تعبير عن حياة الشاعر الخاصة وأحاسيسه الذاتية والتعبير عن قضايا بلده ومشكلاته القومية ؛ لذلك لم يحصر هؤلاء الشعراء

أنفسهم في أغراض الأقدمين . وإن استمدوا الكثير من صورهم من إبداعات السلف ؛ ولذلك ذكروا الصحراء وما فيها من كثبان وبان وتغنوا بهند وسعاد وأسماء ورباب وبكوا الرسوم والأطلال وشبهوا الحبيبة بالبدر وبالريم وبالظبية .

يقول البارودى :

ألا حيّ من أسماء رسم منازلِ

وإن هى لم ترجع بيانا لسائلِ

خلاء تعفتها الروامس والتقت

عليها أهاضيب الغيوم الحوافلِ

فلأيا عرفت الدار بعد ترسم

أرانى بها ما كان بالأمس شاغلىِ

غدت وهى مرعى للظباء وطالما

غنت وهى مأوى الحسان العقائلِ

فللعين منها بعد تزيال أهلها

معارف أطلال كوحى الرسائلِ

فأسبلت العينان فيها بواكف

من الدمع يجرى بعدسح بوابلِ

ديار التى هاجت علىّ صبابتى

وأغرت بقلبي لاعجات البلابلِ

ومن السهل علينا أن نتبين الروح الجاهلية في القصيدة . ولم يتمثل البارودى الشعر الجاهلي فحسب بل تأثر أيضا بما أضافه العباسيون من عناصر حضارية جديدة . وقد عارض في أول قصيدة من ديوانه قصيدة المتنبي التي مدح بها "أبا علي الأوراجى البغدادى" ***يقول البارودى في معارضته*** :

صلة الخيال علي البعاد لقاءُ

لو كان يملك عيني الإغفاءُ

ويقول المتنبي :

أمن ازديارك في الدجى الرقباء

إذ حيث أنت من الظلام ضياء

والقصيدة تبدأ بنسيب متكلف ثم مدح لأبي علي بينما قصيدة البارودى نسيب وحكمه وشكوى من الزمان وأهله . وواضح أن البارودى في معارضته قد أدخل بعض التجديد علي القصيدة . ويعارض أيضا قصيدة البحترى التي مدح بها "أبا عيسي بن صاعد" والقصيدتان ليست علي منهج واحد . فليس في قصيدة البارودى مديح مثلما في قصيدة البحترى . ويعارض أيضا ***قصيدة أبي فراس التي يبدؤها بقوله*** :

أراك عصى الدمع شيمتك الصبرُ

أما للهوى نهى عليك ولا أمرُ

فيصنع علي نمطها قصيدة يبدؤها بقوله :

طربت وعادتني المخيلة والسكرُ

وأصبحت لا يلوى بشيمتي الزجرُ

وينفي البارودي يعد فشل الثورة العرابية إلي جزيرة سرنديب . ويسجل البارودي مشاعره في إطار حزين يلونه بدموعه ويظلله بآلامه يقول :

محا البين ما أبقت عيون المهامنى

فشبت ولم أقض اللبانة من سنى

عناء ويأس واشتياق وغربة

ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبنِ

فإن أك فارقت الديار فلى بها

فؤاد أضلته عيون المها عنى

ويمضى البارودى في تصوير تجربة الوداع بأسلوب يقطر شجنا . وينزف ألما :

ولما وقفنا للوداع وأسبلت

مدامعنا فوق الترائب كالمزنِ

أهبت بصبرى أن يعود فعزّنى

وناديت حلمى أن يثوب فلم يغنِ

وما هى إلا خطرة ثم أقلعت

بنا من شطوط الحى أجنحة السفنِ

فكم مهجة من زفرة الوجد في لظى

وكم مقلة من غزرة الدمع في دجنِ

وما كنت جربت النوى قبل هذه

فلما دهتنى كدت أقضى من الحزنِ

في هذه القصيدة استعار البارودى الأسلوب الجاهلي القديم في حديثه عن الوطن . والشاعر هنا يصور لنا أحاسيسه من خلال الإطار القديم . ومع ذلك نحس أن كل لفظة مشحونة بالمرارة والحزن . بل نشعر بمدى المأساة في تجربته ؛ لذلك يرى العقاد أن البارودى كان أسبق الشعراء المحدثين إلي التجديد .

وجاء بعد البارودى من عمق تجربته كأحمد شوقى . وحافظ إبراهيم وأحمد محرم ومحمد عبد المطلب وعلي الغاياتى وغيرهم الذين صاغوا شعرهم علي طريقة البارودى فحافظوا بذلك علي تقاليد القصيدة العربية .

يقول أحمد شوقي :

أنادى الرسم لو ملك الجوابا

وأفديه بدمعى لو أثابا

نثرت الدمع في الدمن البوالى

كنظمى في كواعبها الشبابا

وقفت بها كما شاءت وشاءوا

وقوفا علم الصبر الذهابا

في القصيدة نرى شوقي يصف الأطلال ويتحدث عن الرسوم والديار مثلما فعل القدماء .

وقد يتجه الشاعر المحافظ إلي مخاطبة الصاحبين مثلما فعل امرؤ القيس حين قال "قفانيك" فهذا حافظ إبراهيم يهنئ الإمام محمد عبده لعودته من الجزائر:

بكـــرا صـــاحبى قبـــل الإيـــاب

وقفـــا بـــى بعـــين شمـــس فبـــابى

ويترك الشاعر المحافظ الحديث عن وصف الناقة في بدء قصائده ويستعيض عنها بما يناسب العصر الذي يعيش فيه ؛ لذا وجدنا شوقي يستعيض عن وصف الناقة بالسفينة التي سترجعه إلي وطنه فيقول[1]:

هَمَّتِ الفُلكُ وَاحتَواها الماءُ ... وَحَداها بِمَن ثُقِلُّ الرَجاءُ

ضَرَبَ البَحرُ ذو العُبابِ حَوالَيـــ ... ـها سَماءً قَد أَكبَرَتها السَماءُ

لُجَّةٌ عِندَ لُجَّةٍ عِندَ أُخرى ... كَهِضابٍ ماجَت بِها البَيداءُ

وَسَفينٌ طَوراً تَلوحُ وَحيناً ... يَتَوَلّى أَشباحَهُنَّ الخَفاءُ

نازِلاتٌ في سَيرِها صاعِداتٌ ... كَالهَوادي يَهُزُّهُنَّ الحُداءُ

رَبِّ إِن شِئتَ فَالفَضاءُ مَضيقٌ ... وَإِذا شِئتَ فَالمَضيقُ فَضاءُ

فَاجعَلِ البَحرَ عِصمَةً وَابعَثِ الرَحـــ ... ـمَةَ فيها الرِياحُ وَالأَنواءُ

أَنتَ أُنسٌ لَنا إِذا بَعُدَ الإِنـــ ... ـسُ وَأَنتَ الحَياةُ وَالإِحياءُ

يا زَمانَ البِحارِ لَولاكَ لَم تُفـ ... ـجَع بِنُعمى زَمانِها الوَجناءُ

---

(١) الشوقيات جـ١ : ص١

أَينَ كانَ القَضاءُ وَالعَدلُ وَالحِكـ ... مَةُ وَالرَأيُ وَالنُهى وَالدَكاءُ
وَبَنو الشَمسِ مِن أَعِزَّةِ مِصرٍ ... وَالعُلومُ الَّتي بِها يُستَضاءُ
لَبِثَت مِصرُ في الظَلامِ إِلى أَن ... قيلَ ماتَ الصَباحُ وَالأَضواءُ

ويقول أيضا في قصيدة أخرى تعد من عيون الشعر العربي:

اِختِلافُ النَهارِ وَاللَيلِ يُنسي ... اُذكُرا لِيَ الصِبا وَأَيّامَ أُنسي
وَصِفا لي مُلاوَةً مِن شَبابٍ ... صُوِّرَت مِن تَصَوُّراتٍ وَمَسِّ
عَصَفَت كَالصِبا اللَعوبِ وَمَرَّت ... سِنَةً حُلوَةً وَلَذَّةُ حَلسِ
وَسَلا مِصرَ هَل سَلا القَلبُ عَنها ... أَو أَسا جُرحَهُ الزَمانَ المُؤَسّي
كُلَّما مَرَّتِ اللَيالي عَلَيهِ ... رَقَّ وَالعَهدُ في اللَيالي تُقَسّي
مُستَطارٌ إِذا البَواخِرُ رَنَّت ... أَوَّلَ اللَيلِ أَو عَوَت بَعدَ جَرسِ
راهِبٌ في الضُلوعِ لِلسُفنِ فَطنُ ... كُلَّما ثُرنَ شاعَهُنَّ بِنَقسِ
يا اِبنَةَ اليَمِّ ما أَبوكِ بَخيلٌ ... ما لَهُ مولَعاً بِمَنعٍ وَحَبسِ
أَحرامٌ عَلى بَلابِلِهِ الدَو ... حُ حَلالٌ لِلطَيرِ مِن كُلِّ جِنسِ
كُلُّ دارٍ أَحَقُّ بِالأَهلِ إِلّا ... في حَبيثٍ مِنَ المَذاهِبِ رِجسِ
وَطَني لَو شُغِلتُ بِالخُلدِ عَنهُ ... نازَعَتني إِلَيهِ في الخُلدِ نَفسي
وَهَفا بِالفُؤادِ في سَلسَبيلٍ ... ظَمَأٌ لِلسَوادِ مِن عَينِ شَمسِ
شَهِدَ اللَهُ لَم يَغِب عَن جُفوني ... شَخصُهُ ساعَةً وَلَم يَخلُ حِسّي

ويظل الشاعر المحافظ محافظا ؛ لأنه لم يغير المنهج من حيث وصف الرحلة والتمهيد بذكر ما يركب ثم الدخول في الموضوع الأساسي . وقد اعتمد هؤلاء الشعراء

إلي مخزون ثقافي متنوع . وإلي جانب هذا المخزون العقلانية التي تحكم هذا التيار . كما كثر شعر المناسبات والمواقف المحفلية حتى أصبح شعر المناسبات والمجاملات يطغى علي فنية الشعر . وقد جرت ظاهرة المناسبات إلي ظاهرة فنية أخري وهي التأثير في أسلوب الشعر بما يلائم الجماهير مما جعل الشعر أحيانا قريبا من النثر . كذلك كثر عند الشعراء الأسلوب الخطابي وما يستلزمه من صيغ النداء وأفعال الطلب وما إلي ذلك . وقد اهتم أصحاب هذا الاتجاة بالجانب البياني في القصيدة . فاهتموا باللفظ والشكل . ولم يهتموا بالمعني . وبالتالي تحول الشعر إلي صياغات جميلة وأساليب آسرة وموسيقي جهرية وفي ذلك يقول العقاد في حديثه عن شوقي:

"في أحمد شوقي ارتفع شعر الصنعة إلي ذروته العليا وهبط شعر الشخصية إلي حيث لا تبين لمحة من الملامح ولا قسمة من القسمات التي يتميز بها إنسان عن سائر الناس" . وحديث العقاد لا يخص شوقي وحده . وإنما ينسحب علي كل شعراء هذا الاتجاه كحافظ ومحرم والغاياتى والكاشف ونسيم وعبد المطلب والرصافى والزهاوى والجواهرى . حتى أصبح من أيسر الأمور علي النقاد رد القصيدة إلي أصلها القديم الذي أخذت منه . وبالتالي كان الاهتمام بتجديد الصياغة بعيدا عن العناية بالأفكار الدقيقة والتجارب النفسية العميقة . مما أفقد القصيدة وحدتها العضوية حيث جاءت معظم قصائد الشعراء مشتملة علي أكثر من غرض . ثم جاء الغرض الواحد غير مترابط المعاني . ورغم دور هذا الاتجاه في

القضاء الكامل علي بقايا الاتجاه التقليدي المتخلف . والإسهام في النضال أصبحت الحاجة ماسة لمرحلة جديدة غير مرحلة البعث التي قادها البارودي .

(ب) خليل مطران وريادته للشعر الحديث :-

لقب خليل مطران بشاعر القطرين لبنان ومصر . لم يعتمد في شعره علي النماذج العربية وحدها . بل قرنها بما قرأ من نماذج أجنبية . والواقع أن شعر مطران احتفي بالصياغة الشعرية . بل اعتبرها جزءا من الخلق الشعري . وفي ذلك فإن رومانسية مطران تطالعنا خلال القصص العديدة التي اتخذها موضوعا لشعره مثل : "فنجان قهوة" التي تقص غراما جارفا بين أميرة ورئيس حرس أبيها . وقصيدة "الجنين الشهيد" التي تعد واحدة من روائع الشعر العربي الحديث وفيها يقص حكاية فتاة أتت القاهرة وهي معدمة لتعول أبويها العجوزين فتعمل في الحانات حتى يسقطها حظها التعس في يد شاب شرير لفظها بعد حملها .

والمتأمل لقصيدة "المساء" لمطران يتبين فيها حرفية الشاعر في بناء عمله . بل يجد فيها روحانيات قلما نجدها في الرومانسية الغربية . يقول مطران :

إنـي أقمـت علـي التعلـة بـالمنى

في غربـة قـالوا : تكـون دوائـي

إن يشف هذا الجسم طيب هوائها

أيلطـف الـنيران طيـب هـواءِ ؟

عبـث طـوافي في الـبلاد وعلـة

في علـــــة منفـــــاى لاستشـــــفاءِ

متفـــــرد بصـــــابتى . متفـــــرد

بكـــــآبتى . متفـــــرد بعنـــــائى

شاك إلي البحر اضطراب خواطرى

فيجيبنـــــى برياحـــــه الهوجـــــاءِ

ثـــاوٍ علـــي صـــخر أصـــم وليـــت لـــي

قلبـــا كهـــذى الصـــخرة الصـــماءِ

ينتابهـــا مـــوج كمـــوج مكـــارهى

ويفتهـــا كالســـقم في أعضـــائى

والبحـــر خفـــاق الجوانـــب ضـــائق

كمـــدا كصـــدري ســـاعة الإمســـاءِ

تغشـــى البريـــة كـــدرة وكأنهـــا

صـــعدت إلـــي عينـــى مـــن أحشـــائى

والأفـــق معتكـــر قـــريح جفنـــه

يغضـــى علـــي الغمـــرات والأقـــذاءِ

يـــا للغـــروب ومابـــه مـــن عـــبرة

للمســـــتهام وعـــــبرة للرائـــــى

أو لـــيس نزعـــا للنهـــار وصـــرعة

للشـــمس بـــين مـــآتم الأضـــواءِ ؟

أو لـــيس طمســـا للـــيقين ومبعثـــا

للشـــك بـــين غلائـــل الظلمـــاء ؟

أو لـيس محـوا للوجـود إلـي مـدى

وإبـــــادة لمعـــــالم الأشـــــياء ؟

حتـــى يكـــون النـــور تجديـــد ا لهـــا

ويكـــون شـــبه البعـــث عـــود ذكـــاءِ

ثم يقول :

ولقـــد ذكرتـــك والنهـــار مـــودع

والقلـــب بـــين مهايـــة ورجـــاءِ

وخـــواطرى تبـــدو تجـــاه نـــواظرى

كلمـــى كداميـــة الســـحاب إزائـــى

والـدمع مـن جفنـى يسـيل مشعشـعا

بســـنا الشـــعاع الغـــارب المترائـــى

والشـمس في شـفق يسـيل نضـاره

فـــوق العقيـــق علـــي ذرى ســـوداء

مـــرت خـــلال غمـــامتين تحـــدرا

وتقطـــرت كالدمعـــة الحمـــراءِ

فكـــأن آخـــر دمعـــة للكـــون قـــد

مزجـــت بـــآخر أدمعـــى لرثـــائى

وكـــأننى آنســـت يـــومى زائـــلا

فرأيـــت في المـــرآة كيـــف مســـائى

ورغم ما في القصيدة من آلام وأحزان فخيال الشاعر حىّ يدرك الطبيعة الخارجية ويمزجها بنفسه حتى ليري نفسه في مرآة هذه الطبيعة . فهو يجمع في القصيدة الواحدة بين اللوحات الفنية المليئة بالحركة . والمتدفقة بالحياة .

ولو تناولنا قصائد مطران جميعها فسنجدها مرتبطة الأجزاء . بمعنى تحقق الوحدة العضوية في شعره . وكذلك موضوع القصيدة سنجده مخيما علي القصيدة من أولها إلي آخرها . والملفت للنظر أن مطران لم يتقيد بالقافية الواحدة في شعره . وإنما نظم أوزانا عدة . وله محاولات في الشعر المنثور.

يقول في رثاء المرحوم إبراهيم اليازجى :-

أطلق عبراتك من حكم الوزن وقيد القافية .

وصعّد زفراتك غير مقطعة عروضا ولا محبوسة في نظام

قل وقد نظرت إلي الموت وهو قاتل عامد

ما توحيه إليك النفس لدى رؤية إثمه الرائع

لا عتب علي الحمام ،وهو الظلمة والحياة والنور
هو الأصل الأزلى الأبدى والنور حادث زائل
فإذا أزهر شارق في دجنه فهو يكافحها وينافيها
إلي أن يقضي سببه فيتضاءل ثم يتلاشي فيها .

***

المائت وراء الميت . أتبكى ميتا وأنت مائت ؟
هل القطرات الهابطة في العمق دمعة تجرى إثر دمعة ؟
لئن مات اليازجى . فقدمات من قبله النبيون
وماتت أمم أهان الردى أعزاءها وصغر كبراءها
فلم تبكون راحلا أيها الراحلون ؟ أأنتم بعده في خلود ؟
أم هي دموع يقرضها السلف . ليفيهم إياها الخلف ؟
لا .. وإنما نبكى منا بعضنا الذى ذهب مع الذاهب
نبكى مغانمنا من أنسه وعلمه وأخلاقه
نبكى مفقودنا من معاهده في المكان والزمان
نبكى ما ألفناه من مشهوده ومسموعه

***

فيا من يكبر جزعا علي إبراهيم !! إن الميت يبكى بمقداره
وإن النفس بما فطرت عليه من الكلف بمصالحها
لا تأسف علي الشمس المتوارية بالحجاب

أسفها علي أي نجم يتواري . ولو كان في فلكه شمسا

***

أكان اليازجى من أرواحنا بمنزلة الشمس من العيون ؟

فيكون حدادنا عليه حداد الليل علي النهار ؟

نعم !! كان بعلمه كالشمس إنارة وإشراقا

ولكنه كان كالروضة بأفانين آدابه ومعارفه

سوى أنه كان كالزهرة بوداعته . وعرفه . ونفع ما يعصر قلمه ولم تكن أشعته جارحة للعيون بقحتها . وإنما كانت بلسما للعيون ولم تكن ثماره وأشجاره تنسيق تجارة ولا زينة مفاخرة ولم يكن عرفه دعوة للإعجاب به . بل نسمة روح متذكية .

***

شبح نحيل ضم قلبا رقيقا وعقلا كبيرا

فقدناه . ففقدنا لغة في يراع

فقدنا زهرة ذابلة تنذر بذبول الحديقة

فقدنا حديقة متجردة تنبئ بزوال الربيع

فقدنا ربيعا انقضى بعد عصر في عمر رجل

فقدنا شمسا أطلعت ذلك الربيع وزانته بأنوارها وأندائها

ثم غربت عنه بلا تدرج في الانتقال ومالت إلي الشتاء .

وهكذا لم يكن مطران عبدا لنظام القصيدة العربية فقد عالج الكثير من الأغراض بأوزان عدة وقافية متغيرة ومع ذلك لم يسرف في الاتجاه التجديدى الذهنى كما فعلت جماعة الديوان بسبب النقاد التقليديين من أمثال الشيخ حسين المرصفى الذي أضر بالحركة النقدية الحديثة . ومع ذلك فإننا نعد مطران مرحلة انتقالية ما بين مدرسة المحافظين والمدرسة الحديثة .

(ج) جماعة الديوان :-

تمثلت جماعة الديوان في العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكري . والثلاثة يمثلون وجهة نظر واحدة في مفهوم الشعر تأثرا بالرومانسية الإنجليزية . ومن المعروف أنهم كانوا متمكنين من الثقافة الإنجليزية حصلها شكرى والمازنى عن طريق الدراسة في مدرسة المعلمين العليا ثم توسعا فيها عن طريق قراءتهما الخاصة. وتمكن منها العقاد بمجهوده الخاص . وقد تبلور مذهب هذه الجماعة في دواوين شكرى والمازنى وفي كتاباتهم التي تؤيد مذهبهم . وكذلك نقدهم للمذهب المحافظ . ومن تلك الكتابات المقالات النقدية التي كتبها المازنى في صحيفة عكاظ سنة ١٩١٣م ناقدا حافظ إبراهيم . ومقارنا بينه وبين عبد الرحمن شكرى . ومن تلك المقالات النقدية المتقدمة ، كتابات العقاد في صحيفة عكاظ سنة ١٩١٤م بعنوان "الشعراء النادبون" وبالتالي بعدت هذه الجماعة عن شعر المناسبات والشعر السياسي . والشعر الاجتماعي . وكان جلّ همهم الاهتمام بالعالم النفسي للشاعر . وما يتصل به من تأملات فكرية . ونظرات فلسفية تهتم بالكون وتفتش عن أسراره

. فنجد عبد الرحمن شكري يتحدث عن فكرة البعث . فيقول من قصيدته "حلم البعث"[1]:

رأيت في النوم أنى رهن مظلمة
من المقابر ميتا حوله رممُ
ناء عن الناس لا صوت فيزعجنى
ولا طموح ولا حلم ولا كلمُ
مطهر من عيوب العيش قاطبة
فليس يطرقنى همّ ولا ألمُ
ولست أشقى لأمر لست أعرفه
ولست أسعى لعيش شأنه العدمُ
فلا بكاء ولا ضحك ولا أمل
ولا ضمير ولا يأس ولا ندمُ
والموت أطهر من خبث الحياة وإن
راعت مظاهره الأحداث والظلمُ
مازلت في اللحد ميتا ليس يلحقنى
نبح العدو وبى عن نبحه صممُ

(١) ديوان شكرى صـ٢٤١

ويتحدث المازني عن قضية "الجبر" فيقول من قصيدة له بعنوان "علي لسان الأقدار" :(١)

بأيـــــدينا قلـــــوبكم لنـــا فيهـــا ألا عيـــبُ
وفينـــا الخـــير موجـــود ومنـــا الشـــر مجلـــوبُ
ولا عـن صـروفنا معـدى ولا في الأرض محجـــوبُ
نصـــرف أمـــر دنيـــاكم بمـــا فيهـــا الأعاجيـــبُ

وقد وجهت بعض التجارب الشعرية في الأدب الإنجليزي العقاد إلي ضرب من التجارب . يتمثل في شعر الكروان بصفة خاصة والطيور بصفة عامة وهو ديوان "هدية الكروان" .

يقول العقاد :

ألـــف صـــدى لهـــاتف متفـــرد علـــي الـــذرى
أم ألـــف شـــاد رددت هتافهـــــا مكـــــررا
أم ذاك روح أطلقوه في الدنى مخيرا
فرادهـــــا مســـــتغربا وطافهـــــا مستبشـــرا
فـــلا يقـــال مقبـــل حتـــى يقـــال أدبـــرا

ويعد العقاد رائد الاتجاة التجديدى الذهنى ؛ لوفرة إنتاجه واستمراره وتنوعه. ولم ينته هذا الاتجاه بالخلافات التي كانت بين رواده . فقد خلف العقاد

(١) ديوان المازنى صـ١٥٧

تلامذة يعتبرون امتدادا لهذا الاتجاه من أمثال عبد الرحمن صدقي ، ومحمود عمار ، وطاهر الجبلاوى ، ويلاحظ علي أنصار هذا الاتجاه أنهم غلبوا الجانب الفكرى علي الجانب البيانى والعاطفى .

وقد وضح العقاد في "الديوان" رأيه في مدرسة المحافظين ، وقد أخذ علي مدرسة المحافظين مأخذين :

الأول : عدم تحقق الصدق الفنى وبالتالي لم تتضح شخصية الشاعر في عمله الشعري.

الثاني : انعدام الوحدة العضوية في أشعارهم .

ومع ذلك حينما ننظر إلي مدرسة الديوان لن نرى التطابق الكامل بين المذهب النظرى وبين النماذج التطبيقية ، فقد رأينا العقاد مثلا وهو أقواهم شكيمة ، وأشدهم تحمسا لم يخل شعره من عيب الترتيب في الأبيات الذي حاول أن يهدم به شوقي ، يقول العقاد في قصيدة "نبئينى" :

يا رجائى ويا سلوتى وعزائى
وأليفي إذا اجتوانى الأليفُ
نبئينى فلست أعلم ماذا
منك قلبي بحسنه مشغوف
كل حسن أراك أكبر منه
إن معناه تالد وطريف
لست أهواك للجمال وإن
كان جميلا ذاك المحيا العفيف

لســـــت أهـــــواك للـــــذكاء وإن

كـــان ذكـــاء يـــذكى النهـــى ويشـــوف

لســـــت أهـــــواك للـــــدلال وإن

كـــان ظريفـــا يصـــبو إليـــه الظريـــف

لســـت أهـــواك للرشـــاقة والرقـــة

والأنـــــس وهـــــو شـــــتى صـــــنوف

أنـــــا أهـــــواك أنـــــت أنـــــت

فـلا شـئ سـوى أنـت بـالفؤاد يطيـف

إن حبـــا يـــا قلـــب لـــيس بمنســـيك

جمـــال الجميـــل حبـــا ضـــعيف

ومع أن القصيدة متتابعة في سياقها ، ومعانيها ، ومترابطة ، ومحكمة ، إلا أننا نستطيع أن نؤخر بعض الأبيات ونقدم أخرى دون أن يخل ذلك بالمعني وهذا ما عابه العقاد علي مدرسة الإحياء والبعث .

أيضاً اختلط فهم العقاد للوحدة العضوية بوحدة الموضوع وهو عيب وقع فيه ، كذلك شارك العقاد بشعر في بعض المناسبات السياسية مثل قصيدة "بنى مصر" وفي الرثاء كالقصيدة التي رثي بها "مى زيادة" .

ومع ذلك فقد أثر أصحاب الاتجاة الجديد تأثيرا كبيرا في حركة الشعر الحديث ، بل وخلقوا تيارا قويا إلي جانب التيار المحافظ ، وكان كتاب "الديوان"

دستور جماعة التجديد بين الذهنيين . وكان الهدف منه الهجوم العنيف علي مدرسة الإحياء والبعث وكذلك الدعوة إلي أدب جديد . وقد سميت هذه الجماعة بجماعة الديوان علي اسم كتابهم النقدي .

(د) مدرسة المهاجر :

كان دستور مدرسة المهاجر كتاب "الغربال" لميخائيل نعيمة . والكتاب يهاجم مدرسة الأدب التقليدي ويدعو إلي أدب جديد . وقد ظهر كتاب "الغربال" عام ١٩٢٣ بعد كتاب "الديوان" بعامين . وكان كلا منهما يدعو إلي شعر الوجدان الذاتي .

وليس معنى ذلك أن يكون العمل الأدبي مجموعة من العواطف المشوشة؛ لأن القلب في الفن يبتدع . والفكر يصقل العمل الفني . والنظرة المتأنية إلي أشعار شعراء المهاجر تكشف لنا تلك النزعة الذاتية الإنسانية .

يقول رشيد أيوب في قصيدة "الآمال الضائعة" :

جلست بقرب شباكى أردد طيب ذاكرك
وأطوى بيدَ أحلام كبت فيها مطاياك
وفيها النفس حائمة ترفرف فوق مغناك
تفجر في الدجى برق تلاه مدمعى الباكي
أتاركتى أخا سهر متى عهدى بلقياك
إذا خطرت علي بالي أويْقاتى وإياك

ورحـــت أعاتـــب الـــدنيا جلســت بقــرب شــباكى

والنص السابق يبين شدة حنين الشاعر إلي وطنه والشاعر تستبد به الرغبة في الهرب والانسحاب إلي داخل النفس .

وعلي نفس الوتيرة يعبر لنا الشاعر جبران خليل جبران عن لهفته العارمة إلي المجهول في ***قصيدته "البلاد المحجوبة"*** :-

هــوذا الفجــر فقــومى ننصــرف

عــن ديــار مــا لنــا فيهــا صــديق

مــا عســى يرجــو نبــات يختلــف

زهــره عــن كــل ورد وشــقيق

وجديــد القلــب أنــى يــأتلف

مــع قلــوب كــل مــا فيهــا عتيــق

هــوذا الصــبح ينــادى فــاسمعى

وهلمــــى نقتفــــى خطواتــــه

قــد كفانــا مــن مســاء يــدعى

أن نــور الصــبح مــن آياتــه

ثم يشكك الشاعر في حقيقة هذا المرفأ النفسي فيقول :

يــا بــلاد احجبــت منــذ الأزل

كيف نرجوك ومن أين السبيل ؟

أى قفر دونها أي جبل

سورها العالي ومن منا الدليل ؟

أسراب أنت أم أنت الأمل

في نفوس تتمنى المستحيل ؟

أمنام يتهادى في القلوب

فإذا ما استيقظت ولي المنام

أم غيوم طفن في شمس الغروب

قبل أن يغرقن في بحر الظلام

ويظل الشاعر متحرفا إلي مرفأ مجهول ليس من سبيل للوصول إليه :

يا بلاد الفكر يا مهد الأُلى

عبدوا الحق وصلوا للجمال

ما طلبناك بمجد أو على

متن سفن أو بخيل ورحال

لست في الشرق ولا القرب ولا

في جنوب الأرض أو نحو الشمال

لست في الجو ولا تحت البحار

لست في السهل ولا الوعر الحرج

أنـــت في الأرواح أنـــوار ونـــار

أنـــت في صـــدرى فـــؤاد يخـــتلج

وجبران في شعره يؤكد أن الإنسان محور الكون كله . فإذا ما أراد أن يعرف شيئا في الحياة . فما عليه إلا أن يحدق في أعماق وجوده الإنساني .

وقد ظل طابع الإحساس بالإنسانية في شعر المهاجر كله . فهو أدب صادر عن وجدان مشحون بالعاطفة وقصيدة "أخى" لميخائيل نعيمه يعدها الدكتور محمد مندور من أروع شعر الوجدان الجماعي في أدبنا العربي . ***يقول فيها*** :

أخـــى إن ضـــج بعـــد الحـــرب غربـــىّ بأعمالـــه
وقـــدس ذكـــر مـــن مـــاتوا وعظـــم بطـــش أبطالـــه
فـــلا تهـــزج لمـــن ســـادوا ولا تشـــمت بمـــن دانـــا
بـــل أركـــع صـــامتا مثلـــي بقلـــب خاشـــع دامـــى
لنبكى حظ موتانا .

* * * * * * *

أخـــى إن عـــاد بعـــد الحـــرب جنـــدىّ لأوطانـــه
وألقـــي جســـمه المنهـــوك في أحضـــان خلانـــه
فـــلا تطلـــب إذا مـــا عـــدت للأوطـــان خلانـــا
لأن الجـــوع لم يـــترك لنـــا صـــحبا ننـــاجيهم
سوى أشباح موتانا .

* * * * * * *

أخـــى إن عـــاد يحـــرث أرضـــه الفـــلاح أو يـــزرع
ويبنـــى بعـــد طـــول الهجـــر كوخـــا هـــذه المـــدفع
فقـــد جفـــت ســـواقينا . وهـــدّ الـــذل مأوانـــا
ولم يـــترك لنـــا الأعـــداء غرســـا في أراضـــينا
سوى أجياف موتانا .

* * * * * * *

أخـــى قـــد تم مـــا لـــو لم نشـــأه نحـــن ماتمـــاّ
وقـــد عـــمّ الـــبلاء ولـــو أردنـــا نحـــن مـــا عمّـــا
فـــلا تنـــدب فـــأذن الغـــير لا تصـــغي لشـــكوانا
بـــل اتبعنـــى لنحفـــر خنـــدقا بـــالرفس والمعـــول
نوارى فيه موتانا .

* * * * * * *

أخـــى مـــن نحـــن لا وطـــن ولا أهـــل ولا جـــارُ
إذا نمنـــا . إذا قمنـــا ردانـــا الخـــزىّ والعـــارُ
لقـــد تخمـــت بنـــا الـــدنيا كمـــا تخمـــت بموتانـــا
فهـــات الـــرفس واتبعنـــى لنحفـــر خنـــدقا آخـــر
نواري فيه أحيانا .

وبرغم موضوع القصيدة فقد بعد الشاعر عن الأدب الخطابي التقليدي . وقد ظل شعراء المهاجر يعتبرون الإنسان أخاهم وظلت نداءات المحبة والإيثار تتردد في شعرهم .

وقد عدّ شعراء المهاجر الجديد في الشعر، ما يحمل مضمونا إنسانيا جديدا يسرى في حنايا العمل الشعري ويتغلغل في روح الكلمة والصورة والبناء . كما مزجوا محبتهم للمرأة بمحبتهم للطبيعة والوطن والكون . فالجمال في المرأة . هو الجمال في الزهرة . والشمس المشرقة . والماء الساكن . والجدول الوديع .

يقول شفيق المعلوف :-

أزاهـــــر الضـــــفة أترابهـــــا
حســـناء كـــالزنبق في طهرهـــا
قـــد مهـــدت متكئـــا لينـــا
مـن عشـب الحقـل ومـن شـعرها
لـــــو النـــــدى رش أزاهـــــيره
مـــا ميّـــز الـــبرعم مـــن ثغرهـــا
نامـت وقـد حامـت عليهـا المنـى
واستســـلمت هانئـــة للـــرؤى
وانطبقـــت شـــباك أهـــدابها
تحـــرس في أجفانهـــا اللؤلـــؤا

وتتم المشاكلة بين المرأة والطبيعة في إحساس الشاعر . كشئ طبيعي . يقول إيليا أبو ماضي في قصيدة "المساء" :-

السحب تركض في الرحب ركض الخائفين الفضاء

والشمس تبدو وخلفها صفراء عاصبة الجبين

والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين

لكنما عيناك باهتتان في الأفق البعيد

سلمى بماذا تفكرين ؟

سلمى بماذا تحلمين ؟

هذى الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك

فلقد رأيتك في الضحى ورأيته في وجنتيك

لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك

وجلست في عينيك ألغاز وفي النفس اكتئاب

مثل اكتئاب العاشقين

سلمى بماذا تفكرين ؟

بالأرض كيف هوت عروش النور عن هضباتها

أم بالمروج الخضر ساد الصمت في جنباتها

أم بالعصافير التي تعدو إلي وكناتها

أم بالمســـا ؟ إن المســـا يخفـــى المـــدائن والقـــرى

والكـــــــــوخ كالقصـــــــــر المكـــــــــين

والشـــــــــوك مثـــــــــل اليـــــــــاسمين

والملاحظ في القصيدة بعض سمات هذه المدرسة وهي الدعوة إلي التفاؤل ، والتساهل اللغوي فلا نقول :

كتبنا في القلم ، ولكن نقول : كتبنا بالقلم ، كذلك لا نقول : سلمى بماذا تفكرين ؟ ولكن نقول : سلمى فيم تفكرين ؟ وهكذا .... ، وتحقق الوحدة العضوية والصورة الكلية في القصيدة .

والوطن كان يتبدى من خلال الحبيبة حين يشف الحنين إلي الحبيبة عن الحنين إليه ، وكذلك يتبدى الوطن في شعر المهاجر الجنوبي خاصة خلال شعرهم عن الأمومة ، ويشارك الشاعر المهجري الوطن الأم في مشاكله وآلامه فها هو "نسيب عويضة" يضج بالثورة علي بنى قومه لملاينتهم المستعمرين ***فيقول في قصيدة النهاية*** :

كفنوه

وادفنوه

أسكنوه

هوة اللحد العميق

واذهبوا لا تندبوه ، فهو شعب

ميت ليس يفيق

* * * * * * *

ذلّلوه

قتلوه

حملوه

فوق ما كان يطيق

حمل الذل بصبر من دهور

فهو في الذل عريق

* * * * * * *

هتك عرض

نهب أرض

لم تحرك غضبه

فلماذا نذرف الدمع جزافا

ليس تحيا الحطبة

* * * * * * *

لا وربى

ما لشعب

دون قلب

غير موت من هبة

obeikandl.com

فدعوا التاريخ يطوى سفر ضعف

ويصفى كتبه

ولنتاجر

في المهاجر

ولنفاخر

بمزايانا الحسان

ما علينا إن قضى الشعب جميعا

أفلسنا في أمان ؟

* * * * * * *

ربّ ثاو

ربّ عار

ربّ نار

حركت قلب الجبان

كلها فينا . ولكن لم تحرك

ساكنا إلا اللسان

ولعل شكل هذه القصيدة يقودنا إلي قضية التجديد في البناء الشعري . ودور شعراء المهاجر في ترسيخ أسسه . وعموما تأثر شعراء المهاجر بالموشحات وما حوته من اشكال موسيقية اعتمدت علي التنويع في القافية أو اللعب بعدد التفاعيل

obeikandl.com

داخل النظام المتوارث لموسيقي الشعر العربي ؛ لذلك كان تجديد شعراء المهاجر في قوافي الشعر وأوزانه تجديدا محدودا سائرا علي خطوات أصحاب الموشحات .

(هـ) جماعة أبو للو :

لو قارنا بين المجددين من جماعة الديوان والمجددين من مدرسة المهجر يتبين لنا أن شعر المهجر كان أكثر انطلاقا وتحررا وأقل ذهنية وأغزر عاطفة من شعر جماعة الديوان . وقد كان الشعر المهجري أحد العوامل التي هيأت لظهور جماعة أبو للو . كما كان التأثر بالشعر الأوربي وخاصة شعر الرومانتيكيين عاملا آخر . فأحمد زكى أبو شادى رائد الاتجاه الابتداعي العاطفي عاش في انجلترا عشر سنوات لإتمام دراسته في الطب . وإبراهيم ناجي كان من المجيدين للغة الإنجليزية ومن المتصلين بالشعر الإنجليزى بالإضافة إلي معرفته بالفرنسية وقراءته لبعض الشعراء الفرنسيين . ومحمد عبد المعطي الهمشرى الذي يمثل خصائص هذا الاتجاه . كان يتمثل بعض خصائص الشعر الإنجليزي الرومانتيكى . وكذلك علي محمود طه المهندس . وصالح جودت . وحسن كامل الصيرفي .

وقد ظهر هذا الاتجاه لسد الفراغ في الحياة القومية وللصراع الذي احتدم بين المحافظين وعلي رأسهم شوقي والمجددين الذهنيين وعلي رأسهم العقاد . وكذلك كان الصراع بين الاتجاه المحافظ البياني والاتجاه التجديدى الذهنى عاملا ثالثا . أيضا شارك العامل الاجتماعي في إظهار هذا الاتجاه بطابعه الابتداعي المنطلق ونزعته الفردية الثائرة . وقد اجتمعت روافد هذا الاتجاه سنة ١٩٣٢ من خلال مجلة أبو للو . وفي سنة ١٩٣٤ ظهرت الدواوين الأولي لمعظم شعراء هذا الاتجاه الجديد .

فظهر ديوان "الملاح التائه" لعلي محمود طه ، و "من وراء الغمام" لإبراهيم ناجى ، و "الألحان الضائعة" لحسن كامل الصيرفي ، و "ديوان صالح جودت" الذي سماه باسمه ، وقد لفتت هذه الدواوين أنظار النقاد الكبار من أمثال العقاد وطه حسين ...

وعموما فقد أخذ هذا الاتجاه أحسن ما عند المحافظين والمجددين بل وتأثر أيضا بالثقافات الغربية ، مما جعلهم يتأثرون بالرمزية والسريالية والرومانسية والواقعية وغيرها ، وندر منهم من اقتصر شعره علي مذهب واحد من هذه المذاهب وقد اتخذ شعراء هذا الاتجاه الحب ملاذا يفرون إليه ، وعزاء يعوضون به ظلم الدهر ، مرتقي يحملهم فوق العالم الأرضى .

يقول ناجي :

هـــوى كالســـحر صـــيرنى أرى بقريحـــة الشـــهبِ
وطهرنـــــى وبصـــــرنى ومـــزق مغلـــق الحجـــبِ

* * * * * * * *

سمـــوت كـــأننى أمضـــى إلـــــي ربّ ينـــــادينى
فـــلا قلبـــى مـــن الأرض ولا جســدى مـــن الطـــينِ

* * * * * * * *

سمـــوت ودق إحساســـى وجـــزت عـــوالم البشـــرِ

نسـيت ضـغائن النـاس غفـرت إسـاءة القـدرِ[1]

وقد كلف شعراء أبو للو بالمرأة روحا ووجدا وعذابا وبعضهم كلف بها جسدا ومتعة ونعيما . ومن النوع الأول ناجي والهمشرى ومن النوع الثاني علي محمود طه وصالح جودت .

يقول صالح جودت :

أجـل ظمـآن يـا ليلـي ومـاء الحـب في نهـرك

خـذيني في ذراعيـك وضـميني إلـي صـدرك

دعينـى أشـرب مـن النـور الـذي ينسـاب في شـعرك

وروّى لهفـة الظمـآن بالقبلـة مـن ثغـرك

هبينـى ليلـة أشمـل يـا لـيلاى مـن خمـرك

ومع ذلك كان شعراء هذا الاتجاه يجلون المرأة ويغفرون لها زلاتها .

ومن الموضوعات الهامة التي عنى بها شعراء هذا الاتجاه موضوع الطبيعة . بل منهم من امتزج بها وذاب فيها . وقد كانت الطبيعة المهرب الذي يلوذون به من كدر الحياة . ويجدون فيها متنفسا من كل ضيق وألم . فخلعوا عليها الخيال المجنح مما جعل لحديثهم عن الطبيعة قيمة ابتداعية .

يقول محمود حسن إسماعيل في قصيدته "الناى الأخضر" :

زمـارتى في الحقـول قـد صـدحت

(١) ديوان ناجى "قصيدة في صلاة الحب" صـ٢٦٣

فكـدت مـن فرحتـى أطـير بهـا

الجـــدىّ في مرتعـــى يراقصـــها

والنحـــل في ربـــوتى يجاوبهـــا

والضـــوء مـــن نشـــوة بنغمتهـــا

قـــد مـــال في ردأة يلاعبهـــا

رنـــا لهـــا مـــن جفـــون سوســـنة

فكـــاد مـــن ســـكره يخاطبهـــا

نفخـــت في نايهـــا فـــأطربنى

وراح في عـــــذلتى يـــــداعبها

ســكران مــن بهجــة الربيــع بــلا

خمـــرة رقرقـــت ســـواكبها

ومن الموضوعات التي أهتم بها شعراء هذا الاتجاه "موضوع الشكوى" حيث يجدون في الشكاية تعبيرا عن متعة الحزن ولذة الألم . وموضوع تصوير البؤس حتى وجدنا أبا شادي يكتب العديد من القصائد في الريف والفلاح . ومحمود حسن إسماعيل يكتب ديوانا كاملا جعل محوره القرية وساكنيها سماه "أغانى الكوخ" .

ومن الموضوعات التى حظيت باهتمام شعراء هذا الاتجاه موضوع التأمل .

ومن نماذج هذا الشعر التأملى ***قول الصيرفى مه قصيدة عنوانها 'الحيارى'*** :

قـد سـبحنا بـالفكر عنـدك يـا

ربّ فتاهـت أرواحنـا في سمائـك

وشـدونا مـا قـد شـدونا ولكـن

ضـاع هـذا جميعـه في فضـائك

وعرفنـا مـن الخيـال معانيـه

وغابـت عنـا معـانى جلائـك

وسمعنـاك في الضـمائر تـوحى

مـا يهـزّ القلـوب مـن إيحائـك

فجهلنـاه واسـتمعنا إلـي مـا

يمـلأ الجـو مـن صـغير هوائـك

ورأينـاك في الظـلام مضـيئا

فمشـينا بـه حيـارى ضـيائك

ورأينـاك في الجمـال ولكـن

لم تقـدر لنـا حيـاة الملائـك

أنـت قـدرت أن نعـيش حيـارى

والحيـارى هنـا ضـحايا قضـائك

وقد ابتعد شعراء هذا الاتجاه – في فترة ظهوره – عن الشعر السياسي . وشعر المناسبات باستثناء أحمد زكى أبو شادي الذي كان يهتم بالموضوعات السياسية

والوطنية والقومية منذ وقت مبكر . ولكن بعد سنوات أخذ شعراء أبو للو يدنون قليلا من الموضوعات السياسية والوطنية والقومية وخاضوا بشعرهم في بعض المناسبات . فنجد لإبراهيم ناجي . وعلي محمود طه . ومحمود حسن إسماعيل بعض القصائد الوطنية والسياسية والقومية .

وبذلك كان لهذا الاتجاه مجموعة من الخصائص من حيث الأسلوب . وطريقة الأداء

أولاها : استعمال اللغة استعمالا جديدا . القصد منه التوسع في نقل الألفاظ من مجالات استعمالاتها المألوفة إلي مجالات أخري مبتكرة .

والثانية : تجسيم المعنويات أو تحويلها من مجالها التجريدي إلي مجال آخر حسيّ حيّ ينبض ويتحرك .

والثالثة : منح الحياة الإنسانية لما ليس بإنسان ومن ذلك قول ناجي وقد عاد إلي بيت أحبابه فوجده قد تغير :

والبلـــي أبصـــرته رأي العيـــان

ويـــداه تنســـجان العنكبـــوت

صـحت : يـا ويحـك تبـدو في مكـان

كـــل شـــئ فيـــه حـــيّ لا يمـــوت

* * * * * * * * *

كـــل شـــئ مـــن ســـرور وحـــزن

والليـــالي مـــن بهـــيج وشـــجي

وأنـــا أسمـــع أقـــدام الـــزمن

وخطـــى الوحـــدة فـــوق الـــدرجِ

والرابعة : تجريد المحسوسات وتحويلها من المجال المادي إلي المجال المعنوي وهذه الخاصية السابقة .

والخامسة : التعاطف مع الأشياء بحيث يمتزج بها أو يحل فيها . ومن ذلك قول الهمشري في ***قصيدته "النارنجة الذابلة"*** :-

وهنـا تحركـت الشـجيرة في أسـى

وبكـى الربيـع خيالهـا المهجـورُ

وتـذكرت عهـد الصـبا فتأوهـت

وكأنهـا بيـد الأسـى طنبـورُ

وتـذكرت أيـام يرشـف نورهـا

ريـق الضـحى ويزورهـا الـزرزورُ

والسادسة : خاصة التعبير بالصورة كقول أبي شادى في ملاحة النساء :

هيفـاء ينـبض بالملاحـة جسـمها

فـترى الحيـاة مـن الثيـاب تطـل

ومـن أمثلـة الصـور الـتي تمثـل مشـهد خارجيـا حسـيا يمتـزج فيهـا الحقيقـة بالخيال ***قول الهمشري في قريته*** :

وقد نسجت أيدي الشتاء سياجها

عليهـــا وأســـوار الظـــلام تحاصـــرُ

لقـد رنقـت عـين النهـار وأسـدلت

ضـــفائرها فـــوق المـــروج الـــدياجرُ

وقد خرج الخفاش يهمس في الدجى

ودبـت علـي الشـط الهـوام النـواقرُ

وطـارت مـن الجميـز تصـرخ بومـة

علـي صـوت هـرّ في الـدجى يتشـاجرُ

وفي فـترات ينـبح الكلـب عابسـا

يجاوبـه ذئـب مـن الحقـل خـادرُ

ومن الصور الكلية التي تصور حالة نفسية داخلية وتعتمد علي الخيال المستمد من الواقع قول ناجى عن لحظة إحساس إبداعي قد انتابته هو وصاحبته:

ومـــن الشـــوق رســـول بيننـــا

ونـــديم قـــدّم الكـــأس لنـــا

وســـقانا فانتفضـــنا لحظـــة

لـــتراب آدمـــيّ مسّـــنا

والسابعة : التجديد في الوصف بأوصاف لم يعرفها الاستعمال اللغوى . ولم يألفها التراث الشعري . فالمرأة ليست شمسا ولا قمرا يقول ناجي :

أيــن مــن عينــى حبيــب ســاهر

فيـــه نبـــل وجـــلال وحيـــاء

واثـــق الخطـــوة يمشـــى ملكـــا

ظـــالم الحســـن شـــهى الكبريـــاء

عبـــق الســـحر كأنفـــاس الربـــى

ســـاهم الطـــرف كـــأحلام المســـاء

مشـــرق الطلعـــة في منطقـــه

لغـــة النـــور وتعـــبير الســـماء

والثامنة : الإكثار من استعمال الألفاظ المرتبطة بالطبيعة والألفاظ المتصلة بالجوهر الروحى .

والتاسعة : الميل إلي الألفاظ الرشيقة البريئة من الجفاف والوعورة .

والعاشرة : استخدام بعض الألفاظ الأجنبية في شعرهم .

وأما خصائص هذا الاتجاه في موسيقا الشعر فأهمها الاعتماد علي القالب المقطعى إلي جانب الاعتماد علي القالب الموحد بمعني أنهم أكثروا من نظم القصائد المؤلفة من مقاطع . تختلف فيها القافية من مقطع إلي مقطع . والقصيدة تصاغ من عدة أوزان . ولتتمثل بقصيدة "الموسيقية العمياء" لعلي محمود طه وفيها نتبين وحدة الأداء النفسي التي يكمل معناها بدعامتين :

الأولي : الصدق الشعوري وميدانه الإحساس .

والثانية : الصدق الفنى وميدانه التعبير.

يقول علي محمود طه :

إذا مـــا طـــاف بـــالأرض شـــعاع الكوكـــب الفضـــي
إذا مـــا أنّـــت الـــريح وجـــاش الـــبرق بـــالومضِ
إذا مـــا فـــتح الفجـــر عيـــون النـــرجس الغـــضِ
بكيـــت لزهـــرة تبكـــى بـــدمع غـــير مـــرفضِ

* * * * * * * *

ذواهـــا الـــدهر لم تســـعد مـــن الإشـــراق بـــا للمـــحِ
علـــي جفـــنين ظمـــآنين للأنـــــداد والصـــــبحِ
أمهـــد النـــور : مـــا لليـــل قـــد لفـــك في جـــنح
أضـــئ في خـــاطر الـــدنيا ووارســـناك في جرحـــى

* * * * * * * *

أرى الأقـــدار يـــا حســـناء مثـــوى جرحـــك الـــدامى
أريهـــا موضـــع الســـهم الـــذى ســـدده الرامـــى
أنيلـــى مشـــرق الإصـــباح هـــذا الكوكـــب الظـــامى
دعيـــه يرشـــف الأنـــوار مـــن ينبوعهـــا الســـامى

* * * * * * * *

وخلّـــى أدمـــع الفجـــر تقبـــل مغـــرب الشـــمسِ

ولا تبكـــى علـــي يومـــك أو تأســـى علـــي الأمـــسِ

إليـــك الكـــون فاشـــتفى جمـــال الكـــون بـــاللمسِ

خـــذى الأزهـــار في كفيـــك فالأشـــواك في نفســـيِ

* * * * * * * *

إذا مـــا أقبـــل الليـــل وشـاع الصـمت في الـوادي

خـذى القيثـار واسـتوحى شـجون سـحابه الغـادي

وهـــزى الـــنجم إشـــفاقا لـــنجم غـــير وقـــادِ

لعـــل اللحـــن يســـتدعى شـعاع الرحمـة الهـادى[1]

والقصيدة طويلة وهى من ديوان "ليالي الملاح التائه" ونستطيع من خلالها تحليل وحدة الأداء النفسي لدى جماعة أبوللو مما يجعلنا نرجح تحقق الوحدة العضوية لدى شعراء هذا الاتجاه الابتداعي العاطفى .

(و) المدرسة الواقعية :

نشأت هذه المدرسة في نهاية الخمسينات وأوائل الستينيات . وقد خطت خطوة حاسمة . فاستيقظت علي وعى جماعي أيقظه التحرر من سيطرة الاستعمار. واشتداد تيار القومية العربية ووحدة الكفاح من أجل التحرر . واحتلال اليهود بمعاونة انجلترا علي بقعة مقدسة من الأرض العربية . ..

(١) ديوان "ليالي الملاح التائه" صـ١٠٨

وبدأ منذ ذلك الوقت في العالم العربي جيل من الشباب يؤمن بقضايا الوطن سواء أكانت إقليمية أم قومية عربية أم إفريقية أسيوية أم إنسانية عامة . وينهض بعبء التزام فلسفة إجتماعية جديدة قوامها النهوض بالملايين الكادحة . من أجل ذلك ارتبطت هذه المدرسة بالاشتراكية العالمية . ..

وبذلك نشأت حركة الأدب الجديد قائمة علي أساس واقعي . وأخذ أصحابها يهاجمون الوجدان الذاتى هجوما عنيفا فهذا "أحمد كمال عبد العليم" يهاجم "علي محمود طه" في قصيدة سماها "إلي الشاعر التائه" ***يقول فيها*** :

ما لعينيك تبسمان وعيناى تموجان ثورة وومیضا

ما لقلبي وأنت قلبك راض يطلب النور والفضاء العريضا

ما لروحى تكاد تقتل جسمى فتراه العيون جسما مريضا

ما لمثلي يرى الليالي سودا ويرى مثلك الليالي بيضا

ما لشعرى طغى الجنون عليه أم ترى أنت لا تراه قريضا

أنت تخلو إلي النجوم إلي الزهر إلي الطبر حينما يتغنى

ربة الخمر باركتك فغنيت هراء ورحت تسأل دنا

في سماء الخيال ضم جناحيك تقع بيننا فتصبح منا

دع جمال الخيال وادخل كهوفا للملايين وارو للكون عنا

إنما الفن دمعة ولهيب ليس هذا الخيال والتيه فنا .

* * * * * * * *

قلّب الطرف هل ترى غير جهل وهزال وآهة مكتومة وعيون
قد أغمضت وبخور أطلقوه فراح يذرى سمومه وجيوش من
الخداع تمشيها أكف لغاية مرسومة
وأكف هى المنابع للمال أضاعت سنينها محرومة
دع جمال الخيال وادخل كهوفا للملايين وارو للكون عنا
إنما الفن دمعة من لهيب ليس هذا الخيال والتيه فنا

والمدرسة الواقعية عبارة عن ثورة وتمرد وتمزق وتألم تعمل علي إيصال تجربة الشاعر مع لمحات من الصور اليائسة للطبقات الكادحة .

يقول البيانى :

الملايين التى تكدح . لا تحلم في موت فراشة
وبأحزان البنفسج
أو شراع يتوهج
تحت ضوء القمر الأخضر في ليلة صيف
أو غراميات مجنون بطيف
الملايين التى تكدح
تعرى
تتمزق
الملايين التى تصنع للعالم زورق
الملايين التى تصنع منديلا لمغرم

الملايين التى تبكى .. تغنى .. تتألم

في زوايا الأرض في مصنع صلب أو بمنجم

إنها تمضغ قرص الشمس من موت محتم

إنها تضحك من أعماقها

تضحك

تغرم

لا كما يغرم مجنون بطيف

تحت ضوء القمر الأخضر في ليلة صيف

الملايين التى تبكى .. تغني .. تتألم

تحت شمس ليل باللقمة تحلم

وقد أدرك أصحاب هذه المدرسة أن الشعور لا قاموس له . وأن الشعر الحديث قد تجاوز منطقة القاموس الشعري . ومن رواد هذا الاتجاه صلاح عبد الصبور الذى حاول التحرر من اللغة الشعرية التقليدية إلي لغة أكثر ملاءمة . **يقول في قصيدته "الحزن" :**

يا صاحبى . إنى حزين

طلع الصباح . فما ابتسمت . ولم ينر وجهى الصباح

وخرجت من جوف المدينة أطلب الرزق المباح

وغمست في ماء القناعة خبز أيامى الكفاف

ورجعت بعد الظهر في جيبى قروش

فشربت شايا في الطريق

ورتقت نعلى

ولعبت بالنرد الموزع بين كفى والصديق

قل ساعة أو ساعتين

قل عشرة أو عشرين

وضحكت من أسطورة حمقاء رددها الصديق

ودموع شحاذ صفيق

في هذا الجزء من القصيدة لم يعد رائد الشاعر في اختيار اللفظة موسيقاها أو جمال إيقاعها . بل كونها أفضل وأدق في التعبير عن تجربة الشاعر . وبرغم تأثره بالثقافات المتعددة إلا أننا نجد قدرا كبيرا من الأصالة الذاتية والاجتماعية ولنتأمل الفقرة التى ***يقول فيها صلاح عبد الصبور*** :

كان زهران غلاما

أمه سمراء والأب مولد

وبعينيه وسامة

وعلي الصدغ حمامة

وعلى الزند أبو زيد سلامة

ممسكا سيفا وتحت الوشم نبش كالكتابة

اسم قرية

"دنشواى"

هذه فقرة أو مقطع الصورة المصرية فيه زاعقة يتمسك بها الوجدان الشعبي والريفي في أوسع قطاعاته .

والمتأمل لدواوين شعرائنا المعاصرين يلاحظ أنهم قد واجهوا في قصائدهم موضوع المدينة فنجد ذلك في ديوان "مدينة بلا قلب" لأحمد عبد المعطي حجازى . وديوان "قلبى وغازلة الثوب الأزرق" لمحمد إبراهيم أبو سنة . وكلاهما يتصل بموضوع المدينة . ولعل قصيدة البياتى "المدينة" علامة علي معاناته وغربته :-

وعندما تعرت المدينة
رأيت في عيونها الحزينة
مباذل الساسة واللصوص والبيادق
رأيت في عيونها المشانق
تنصب والسجون والمحارق
والحزن والضياع والدخان
رأيت في عيونها الإنسان
يلصق مثل طابع البريد
في أيما شئ
رأيت الدم والجريمة
وعلب الكبريت والقديد
رأيت في عيونها الطفولة اليتيمة
ضائعة تبحث في المزابل

عن عظمة . عن قمر يموت فوق جثث المنازل

رأيت إنسان الغد المعروض في واجهة المخازن

وقطع النقود والمداخن

مجللا بالحزن والسواد

مكبلا يبصق في عيونه الشرطى

رايت في عيونها الحزينة

حدائق الرماد

غارقة في الظل والسكينة

وعندما غطى المساء عريها

وخيم الصمت علي بيوتها العمياء

تأوهت وابتسمت رغم شحوب الداء

وأشرقت عيونها السوداء بالطيبة والصفاء

إذا تأملنا القصيدة نجد فيها وفي غيرها وفرة في القوافي وسرعة في التنقل بينها. فوظيفة القافية لم تعد ضبط الوزن . فالشاعر في قصيدته يعيدنا إلي فطرية القافية ومدى إرتباطها بقيمتها الموسيقية الخاصة . وبذلك نستطيع أن نقول إن الشعر الحر الذى نهجته المدرسة الواقعية قد حرر الوزن من القافية . كما حرر القافية من الوزن . وأصبحت القصيدة القصيرة تعبر عن فكرة واحدة ذات طبيعة مركبة ومتصارعة تحقق تأثيرها عن طريق التضاد والتنافر.

وعموما القصيدة تكتسب بنيتها من تعدد الأصوات فيها بدل صوت الشاعر المفرد الذى نجده في القصيدة التقليدية . كذلك استعانت القصيدة بالحوار مع النفس ومع الآخر . ولننظر في هذا المقطع من قصيدة "رحلة في الليل" ***لصلاح عبد الصبور*** :

فحين يقبل المساء يقفر الطريق والظلام
محنة الغريب
يهب ثلة الرفاق . فُض مجلس السمر
"إلي اللقاء" – وافترقنا – نلتقى مساء
"الرخ مات" فاحترس – الشاه مات !
لم ينجه التدبير إنى لاعب خطير
"إلي اللقاء" – وافترقنا – نلتقى مساء غد
أعود يا صديقتى لمنزلي الصغير
وفي فراشي الظنون لم تدع جفنى ينام
مازال في عرض الطريق تائهون يظلعون
ثلاثة أصواتهم تنداح في دوامة السكون
كأنهم يبكون

- "لا شئ في الدنيا جميل كالنساء في الشتاء"
- "الخمر تهتك السرار"
- "وتفضح الأسرار"

- "والشعار والدثار"

ويضحكون ضحكة بلا تخوم

ويقفز الطريق من ثغاء هؤلاء

ونهاية المطاف ليس الشعر المعاصر شعرا منثورا كما يظن البعض . وإنما هو شعر ملتزم يلتزم ببحور الخليل مكتفيا بالبحور المتساوية التفاعيل وهو مع التزامه لهذه البحور يتحرر من نظام البيت الكامل ويعتمد في نظمه علي السطر الشعري الذي يختلف طولا وقصرا حسب انفعال الشاعر . أيضا يعتمد الشعر المعاصر علي الصورة المركبة التى تعتمد علي عقلية الإنسان المعاصر عمد إلي تحطيم الشكل التراثي . فأخذ بالتفعيلة بديلا عن الشطر . واضرم نيران الثورة في المضمون . وبالتالي حقق وحده العاطفة الصادرة عن التوافق بين التجربة الذاتية والحقيقة الموضوعية .

وهكذا صارت حركة الشعر العربي الحديث حركة إعادة الاعتبار للتجربة الإنسانية بل حركة ترتبط بصميم الأدب وأجناسه وهي علي كل الأحوال حركة روح ثائرة متجددة .

الفصل الثاني :

النثر في العصر الحديث

كان لنمو الوعى القومي ، وإحياء التراث العربي القديم ، والتأثر بالحضارة الغربية الحديثة ، وانتشار المطابع والمكتبات والمجامع اللغوية والجمعيات الأدبية أثرا واضحا في النثر الأدبي ، فقد تحرر من السجع وألوان الصناعة اللفظية ، ومال إلي السهولة والوضوح ، وهجرت الأغراض القديمة من المقامات والرسائل الإخوانية. وجدت أنواع أخرى كالمقال والقصة والمسرحية ، وقد تطور المقال من العصر العباسي حتى الآن وكان يسمي رسالة مثل "رسالة التربيع والتدوير" للجاحظ ، والتي يسخر فيها من أحمد بن الوهاب أحد جلساء الوزير الأديب محمد بن عبد الملك الزيات ، واستمرت المقالات تكتب تحت اسم الرسائل حتى بداية العصر الحديث وظهور الصحافة فتحول اسمها إلي المقالة ، وكانت تكتب في بداية العصر الحديث بلغة هابطة علي غرار ما كان سائدا في العصر العثماني وكان من سماتها في هذا العصر ضعف الفكرة ، والتطويل بدون فائدة والسجع المتكلف علي حساب المعنى ، وبعد ذلك تحرر الكتّاب من قيود الصنعة اللفظية ، وتناولوا الموضوعات الاجتماعية والسياسية والفلسفية والدينية ، والأدبية وكان لإحياء التراث والاتصال بالغرب عن طريق الترجمة ، والبعوث ، واستقدام الأساتذة وظهور الصحف والتعليم أن ظهرت طائفة من النقاد هاجموا الطريقة العثمانية وحرروا كتاباتهم من التكلف ومن وكالة الأسلوب ومن ضعف الأفكار ، من هؤلاء الكتّاب لطفى السيد وطه حسين والعقاد وعبد الله النديم والإمام محمد عبده

والشيخ علي يوسف ومصطفي كامل وغيرهم . وقد ارتبط المقال بالصحافة إذ رافقها علي طريق التطور متأثرا بالمقال الغربي . وقد ظهر المقال السياسي نتيجة للوعى القومي وظهرت الصحف السياسية حافلة بالمقالات التى تنمى الوعي القومي كمقالات الشيخ محمد عبده . وعبد الله النديم . وعلي يوسف وغيرهم . كما أصبحت الصحافة مجالا كبيرا للمقالات الأدبية والاجتماعية والفلسفية . وقد نجحت الصحافة في جذب الأدباء إليها . ودفعت أسلوبهم إلي الترسل والتركيز والوضوح . كما دفعتهم إلي التحليل والتعليل ووضوح الفكرة ودقة التعبير.

اتجاهات كتابة المقال

(أ) الاتجاه المحافظ :

وعلي رأس هذا الاتجاه طبقة ممتازة من الكتاب مثل علي يوسف ومصطفي كامل وفتحى زغلول وقاسم أمين وعبد العزيز محمد وأحمد لطفى السيد ومحمد عبده ومصطفي لطفى المنفلوطى ومصطفي صادق الرافعي وغيرهم . وكان لهذه الطبقة الأثر العميق في إصلاح حياتنا السياسية والاجتماعية . ومن الواجب أن نذكر مقالات المنفلوطى التي كان ينشرها في صحيفة المؤيد والتى كانت تتناول بعض جوانب المجتمع والتي جمعها في كتاب بعنوان "النظرات" ولنأخذ جزءا من مقالة "الصغيران" مثالا علي الاتجاه المحافظ .

يقول الرافعي :

"في تلك الساعة كانت الأرض قد عريت إلا من أواخر الناس . وطوارق الليل . وبقية من يقظه النهار . تحبو في الطريق ذاهبة إلي مضاجعها . فبينما أمد عينى . وأديرهما في مفتتح الطريق ومنقطعه . إذ انتفضت انتفاضة الذعر . ووثبت رجة القلب بجسمى كله كما تثب اللسعة بملسوعها . وذلك حين أبصرت الطفلين" .

هذا الجزء من نص إجتماعي يعالج قضية الأطفال الذين يواجهون موقف الضياع في زحام المدينة . وقد تحققت في النص خصائص المقال الأدبي من حيث انتقاء الألفاظ والعاطفة القوية والاستعانة بالصور الخيالية والمحسنات غير

المتكلفة. وقد عرضه الكاتب في أسلوب قصصى شائق وقد وضح فيه الاتجاه إلي الواقعية في اختيار الموضوع والتحليل والتعليل ومزج الحقيقة بالخيال والدقة في اختيار اللفظ الأصيل مع إحكام الصياغة والتحرر من السجع والمحسنات المتكلفة. وتمثل الفقرة السابقة مرحلة من مراحل ازدهار وتطور النثر الحديث من حيث اتساع الأغراض والعناية بالفكرة . وحيوية اللفظ . والتحرر من الصنعة . وروعة التصوير . وواقعية الأداء .

ولم تكن محاولات تطوير النثر قاصرة علي المقالة ، بل امتدت إلي القصة ويعد الدكتور محمد حسين هيكل رائدا من رواد القصة في مصر فقصة "زينب" تصور حياة ريفنا المصرى وطبقاته الغنية والفقيرة . وما يقوم بين هذه الطبقات من عوائق اجتماعية . ومن المحقق أن جذوة الفكر المصرى استطاعت منذ أوائل القرن التاسع عشر أن ترسل ضوءها في شتى الاتجاهات العقلية والفكرية ورغم ذلك كانت تسير في أناة وتريث .

(ب) الاتجاه بين الجديد والقديم :

تبدلت الحياة السياسية والاجتماعية بعد الحرب الأولي تبدلا واضحا . فقد نالت مصر الاستقلال إلي حد ما . وانتشر التعليم . ولم تلبث الأحزاب أن نشأت ودأبت صحفها وما عاصرها من مجلات أدبية كالهلال والمقتطف والسياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي علي أن تنقل إلي القراء مباحث واسعة في الأدب سواء بالتأليف أم بالترجمة . ولم تلبث الخصومات الحزبية أن انتقلت من

السياسة إلي الأدب . وقد حمل لواءها نفر جديد من الكتاب مثل العقاد والمازني وهيكل وطه حسين . وكما كان نقد الشعر عنيفا كذلك كان النثر الأدبي فقد هاجم المازني المنفلوطي واتهمه بضعف الثقافة . وأن أسلوبه لفظي لا يحوي معني ولا فكرة ولا يحوي سوي الدموع والعبرات مما يستهوي المراهقين . وبذلك وجدنا الكاتب الجديد لم يعد يرضيه الأسلوب الجزل الرصين فحسب . بل هو يطلب الفكر الواسع الذي يمهد للتعبير الدقيق عن الإحساس والإدراك الفكري . وللعقاد أيضا جولات وصولات في هذا الصدد مع مصطفي صادق الرافعي فقد كان محافظا محافظة شديدة . وكذلك نشبت معركة حادة بين الرافعي وطه حسين . فالرافعي يذود عن حصنه القديم وطه حسين يرميه بسهام الذوق الحديث الذي تغير تغيرا تاما وأصبح تعبيرا طبيعيا عن حياتنا . وكان رأي هذا الاتجاه أنه لا بأس من استعارة معاني وأساليب الغربيين في الكتابة مادام ذلك لا يفسد جمال اللغة العربية وروعتها . وتتحول المسائل المطروحة في النثر إلي معارك بين القديم والجديد . وكان رأي أدبائنا المجددين من أمثال طه حسين وهيكل والعقاد والمازني أن يظلوا مع الأسلوب الفصيح الرصين الجزل حتى يكون لأدبهم موقع حسن في الآذان والقلوب . فهم يحرصون علي الألفاظ الصحيحة التي تقرها المعاجم . وهم في هذا الإطار يجددون بما لا يخرج عن أصول اللغة العربية وهم يعملون علي تنميتها بما يضيفون من نماذج وأفكار جديدة ومعني ذلك أن هذا الاتجاه لم يكن هدما للقديم . وإنما كان إحياء له وبعثا . فهم في تجديدهم لم ينقطعوا عن القديم لا في الأدب ولا في النقد . بل اعتمدوا علي عنصرين متكافئين وهما المحافظة علي إحياء القديم

والإفادة من الآداب الغربية . والحق أن هؤلاء المجددين أحدثوا في لغتنا مرونة واسعة . وجذبوا إليهم عناصر من الشباب الذين أجادوا اللغات الأجنبية وفهموا بوضوح الآداب العربية مثل توفيق الحكيم ومحمود تيمور وغيرهما وبذلك أصبحنا بعد الحرب الثانية نملك أدبا جديدا . لم يقف عند المقالة أو عند قصة ناقصة التأليف بل أصبحت المقالة أكثر غنى وتنوعا سواء في السياسة أم في الأدب . وكتب الكتاب قصصا ومسرحيات كاملة التأليف فيها الحبكة والعقدة والتسلسل الروائي وكل ذلك في لغة عربية فصيحة لينة عذبة .

ولنأخذ نموذجا لهذا الاتجاه ما كتبه طه حسين تحت عنوان "القدماء والمحدثون" .

"لم يخل عصر أدبى في حياة الأمم التي كان لها نصيب من الأدب وحظ من إتقان القول وإجادته . من هذه المسألة (مسألة القدماء والمحدثين) ولم تظهر في عصر من العصور أو عند أمة من الأمم إلا أحدثت خلافا عظيما وجدالا عنيفا .

وقسمت الأدباء علي اختلاف فنونهم الأدبية أقساما ثلاثة :

قسم يؤيد القدماء تأييدا لا احتياط فيه ،وقسم يظاهر المحدثين مظاهرة لا تعرف اللين ، وقسم يتوسط بين أولئك وهؤلاء ويحاول أن يحفظ الصلة بين قديم السنة الأدبية وحديثها ، وأن يستفيد من خلاصة ما ترك القدماء . ويضيف إليها ما ابتكرت عقول المحدثين من ثمرات أنتجها الرقى وأثمرها تغير الأحوال وتبدل الظروف" .

إذا تأملنا النص السابق فسنجد كل الخصائص التي تحدثنا عنها عند مناقشة الاتجاه بين القديم والحديث فالمقال يمتاز بانتقاء الألفاظ وحسن تنسيقها وعمق الأفكار وترابطها وتحليلها والتعليل لها والإلمام بالصور الجميلة وبعض المحسنات غير المتكلفة فالأفكار واضحة والصور قليلة لاعتماد الكاتب علي حيوية الألفاظ وموسيقاها التصويرية وهى ملائمة للجو النفسي والألفاظ سهلة واضحة الصياغة والموسيقا واضحة نتيجة للازدواج والترادف والإطناب .

ولنأخذ جزءا من نموذج آخر وهو "تربية الرأي العام" لتوفيق الحكيم لنضيف أشياء إلي ما سبق تحليله "من نتائج الحضارة الحديثة . وآثار التعليم الشامل الموحد ظهور ما يسمونه (الرأي العام) أي شعور الجماعة نحو موقف من المواقف . وقرارها إزاء مسألة من المسائل وهذا الشعور . وهذا القرار ينبعان فجأة وفي الوقت عينه كأنهما خارجان من قلب واحد . وعقل واحد ... لكأن هذا الرأي العام إذن كائن مستقل . يُخلق ويحبو وينمو . إلي أن يصبح قوة ناضجة . وحركة موجهة . تؤثر في الدولة والمجتمع . ويحسب لها الحكام والمحكومون ألف حساب .

إنه يوجد كلما وجدت التربة الصالحة لظهوره . وهذه التربة الصالحة هي الأمة الموحدة في جنسها . وعقائدها وتقاليدها وآمالها . وأهدافها .

إنه يُربي كما يُربي كل طفل صغير بالتعليم الشامل الواحد الذى يكون العقلية الواحدة الشاملة .. بهذا النوع من التعليم يشبّ (الرأي العام) علي تفكير واحد يُمكنه من أن يُبت في مسائله برأي واحد سريع قاطع .

لقد كثر التساؤل عن الرأى العام في بلادنا .. وهل له وجود حقيقى ؟ في رأيى أن بلادنا من أصلح البلاد تربة لوجود رأي عام ناضج قوى . ولكن الذى يعوزنا هو الاهتمام بتربية هذا المولود . التربية التى تؤهله لأن يصبح كائنا مستقلا . واقفا علي قدميه . يفكر بعقل واحد . ويؤثر في الدولة والمجتمع تأثيرا ظاهرا فعالا. فكل شئ في مصر يجعل هذا المولود مخلوقا مشوها مضطربا مبلبل الفكر . مشتت الرأي . لأن كل شئ في بلادنا له نسخ متعددة . وأثواب مختلفة . لدينا تعليم أجنبي . وحكومى . وأزهرى ودرعمى . وجامعى . وخارجى ... إلخ . ولدينا أحياء أوربية . وأحياء وطنية . وأحياء مختلطة .. ! ولدينا مطربشون . ومعممون . ومقبعون . وحفاة . ومحتذون . ومقبقبون . ولابسو الزى الافرنجى . والزى البلدي . والزى المختلط من أي طربوش . ومعطف وجلباب . أو طاقية . وبيجامة وقبقباب ..... الخ"

إذا تأملنا النص نجده يتناول مشكلة اجتماعية تهم الناس جميعا . الأفكار واضحة عميقة فيها تحليل وتفصيل وتعليل . وهى مترابطة . تمتاز بالدقة . وقد عرض الكاتب البراهين الخطابية والعقلية للإقناع . والصور في النص تؤدي دورها في عرض الأفكار تارة بالتجسيم وتارة بالتشخيص والتوضيح . والألفاظ سهلة واضحة قريبة من لغة الحياة وهي في جملتها سليمة وقد نجح الكاتب في عرضها والاشتقاق منها . والمقال يجمع بين جمال اللفظ وبعده عن جفاف المصطلحات العلمية وقد استخدم بعض الصور التوضيحية والمحسنات غير المتكلفة وقد جمع بين دقة المعاني وتحليلها والاستدلال عليها وعرض المشكلة وكيفية التغلب عليها .

(ج) الاتجاه التجريدى :

أستساغ شبابنا في هذه المرحلة الآداب الغربية وتمثلوها وأذاعوها في صورها وفنونها المختلفة . ولم يعد بين أدبنا والأدب الغربي أي فاصل . وعلي هذا النحو اتصلت حياتنا في القصة والمسرحية علي نحو ما هو معروف عند توفيق الحكيم ومحمود تيمور ونجيب محفوظ ويحيى حقى وغيرهم كثيرون ممن أجادوا الفن القصصي والمسرحى إجادة رائعة .

وكما تأثر الأدب العربي بالآداب الغربية تأثرت الآداب الغربية بالأدب العربي فترجمت القصص العربية إلي اللغات الأجنبية ومثلت مسرحيات الحكيم في النمسا وإيطاليا وفرنسا .

ولم يكد الزمان يتقدم حتى تراءى للناس أن أدباءنا ينشئون لغة جديدة بين العربية والعامية فيها فصاحة الأولي وجزالتها وفيها سهولة الثانية وقربها من الأفهام وكان للصحافة دورها في تبسيط أساليب الكتاب . ونجح أدباؤنا في تبسيط الكتابة إلي أقصي حد ممكن وكادوا لا يبقون من الأساليب القديمة إلا ما صقله اللسان المصري . وفهمته العامة .

وكذلك لعبت الإذاعة دورا خطيرا في تبسيط اللغة عن الصحافة فالصحف يقرأها من يحسنون القراءة بينما الإذاعة يسمعها القارئون والأميون .

ولنأخذ جزءا من مقال "أنت سيد قرارك" لصلاح منتصر :

"أنت سيد قرارك ... فبكلمة منك تستطيع أن تخرج من هذا السجن اللعين ، الذى أصبحت فيه عبدا للسيجارة ، وحقلا خصبا لكل الكوارث والمصائب ، التى تفعلها في صدرك ، وقلبك ، وضغطك ، ومفاصلك ، وأعصابك .

وأنا أعرف مدخنين معاندين يصرون علي هذه العادة السيئة ... وهناك مدخنون يتمنون أن يأتى اليوم الذى يستطيعون فيه التخلص من السيجارة ، ولكنهم في حاجة إلي من يساعدهم ، ويشجعهم ويدلهم علي هذه الوسيلة التي يحققون بها أملهم .

وهؤلاء المدخنون يعتقدون أن الامتناع عن التدخين مستحيل ، ولكننا نقول لهم : إن مئات الآلاف استطاعوا أن يفعلوا ما يحلمون هم بتحقيقه ، وهو ما يعنى أن الامتناع عن التدخين قد يكون صعبا ولكنه ليس مستحيلا .

الصعوبة الأولي في أن تتخذ القرار وأن تبدأ تنفيذه ، وأن تصر علي التنفيذ والصعوبة الثانية أن تعرف أن أي متاعب تشعر بها في الأيام الأولي للامتناع عن التدخين لا تقاس بحجم المكاسب الصحية والمادية والنفسية التي تحققها إذا استطعت الصبر والتصميم .

وأنت في حاجة إلي أن تكره السيجارة بأن تنظر إلي أصابعك إذا لم تغسلها من آثار النيكوتين وأن تتصور منظر رئتيك ، وأن تحاول أن تجرى مائة متر فقط ،

وتسأل نفسك : هل يمكن لشاب في سنك ألا يستطيع ذلك ؟ وأن تستعيد شريط كل الذين عرفتهم . وكانوا يدخنون . وكيف رأيتهم بعد ذلك في اسرة المرض ؟

فإذا لم يكن من أجلك فليكن من أجل أولادك . وإذا لم يكن من أجل صحتك فمن أجل أموالك . ابدأ معنا في يوم السبت – بعد غد – اكتب شهادة ميلاد جديدة لحياة جديدة عنوانها : الصحة والنظافة والجمال .

وأنت وحدك سيد قرارك ... ولن تكسب أى شئ إذا استهترت بدعوتنا . وأعطيتنا ظهرك . فلن نخسر نحن شيئا . ولكنك أنت الذى ستخسر... اما إذا جئت معنا فسوف نكسب الكثير" .

النص مقال صحفى من نوع الخاطرة . وهو مقال قصير في عمود يومي . وهو يتمشى مع الطابع الصحفي العام الذى يهتم بمشكلات المجتمع ويعمل علي حلها في أسلوب قصير حاسم . وأفكار النص واضحة مترابطة والصور جزئية تخدم المعنى وتؤثر في النفس . وألفاظ النص سهلة واضحة فيها الكثير من معجم الحياة اليومية من مثل : (السيجارة – النيكوتين – الضغط – الأعصاب – أسرة المرض – من أجل أولادك – شهادة ميلاد – الصحة – النظافة) .

والعبارات تلائم القارئ العادى للصحيفة اليومية وفيها بعض الأساليب الإنشائية للنصح والإرشاد . والمحسنات غير متكلفة فقد جاءت عفو الخاطر . والأسلوب في جملته يمتاز بالوضوح وإن جاءت فيه بعض الأخطاء اللغوية لكنها هينة . كما استعمل كلمات محدثة وهذه طبيعة الصحافة فالأهم فيها توصيل المعلومة إلي القارئ العادي بأيسر الطرق وبأسهل الكلمات .

obeikandl.com

الفصل الثاني :

فنـــون نثرية جديـــدة

أ): المقالة :

وهي قالب قصير لا يتجاوز نهرا أو نهرين في الصحيفة . لم يعرفه العرب بهذا الشكل ولكن عرفوه بشكل آخر فهو عندهم يأخذ شكل كتاب صغير . وكانوا يسمونه الرسالة مثل رسائل الجاحظ . وقد أخذوه عن اليونان والفرس وكانت الرسالة تخاطب الطبقة الممتازة من المثقفين في عصورهم .

أما المقالة فقد أخذت عن الغربيين . وقد أنشأتها عندهم ضرورات الحياة . فلم تكن قاصرة علي الطبقة العليا في المجتمعات الغربية . بل كانت تخاطب طبقات الأمة علي أختلافها . وهي لذلك لا تتعمق في التفكير ولا تتكلف الزخرف اللفظى حتى تكون قريبة من الشعب وذوقه . وبالتالي آثرت البساطة والجمال الفطري .

وقد تخلص أدباؤنا في الثلث الأخير من القرن الماضي من البديع والسجع وبهارجهما الزائفة التى كانت تثقل أساليب رفاعة الطهطاوى وتعوقها عن الحركة.

وسرعان ما وجدت عندنا المقالة السياسية الطليقة من أغلال السجع والبديع . وأخذت تخاطب الناس في شئونهم الوطنية . كانت من نتيجة ذلك قيام ثورة عرابي . ولذلك عندما حوكم زعماء الثورة حوكم معه كتاب المقالة فاختفى عبد الله النديم . ونفي محمد عبده . وأبعد جمال الدين الأفغانى بسبب مقالاتهم السياسية .

وأخذت المقالات السياسية تنمو وتتطور بظهور جيل جديد من الكتاب مثل مصطفي كامل والشيخ علي يوسف ولطفي السيد . ومما لا شك فيه أن أقوى شئ قاومنا به الاحتلال البريطانى هو مقالات مصطفي كامل في صحيفة "اللواء" . وكان دفاع الشيخ علي يوسف عن الإسلام والشرق في صحيفة "المؤيد" يوغر صدور الإنجليز المعتدين . بينما كان لطفي السيد في "الجريدة" يدعو إلي تربية الشعب تربية قويمة حتى ينتزع حقوقه من الاحتلال . وكان بجانبهم مصطفي لطفي المنفلوطى الذى كان يبث في النفوس معاني الرحمة والفضيلة ويصف بؤس المجتمع المصري .

ونصل بعد ذلك إلي الجيل الثالث الذي نشأ بعد الحرب العالمية الأولي ولعل خير من يمثل هذا الجيل أمين الرافعي وعباس العقاد ومحمد حسين هيكل وعبد القادر حمزة وطه حسين وإبراهيم المازنى .

وقد رافقت المقالة السياسية منذ نشأتها المقالة الأدبية . ولم تلبث أن أفردت لها مجلات خاصة أسبوعية أو شهرية مثل المقتطف والهلال . ثم نشأت مجلات مختلفة مثل السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي والرسالة والثقافة .

وقد نشأت المقالة الأدبية في المرحلة الأولي نشأة ساذجة ثم أخذت في التطور ولا نصل إلي الجيل الثاني حتى نراه يودع ما قرأه عند الغربيين في الأخلاق والاجتماع وشئون الفكر المختلفة . ولا يأتي الجيل الثالث من الكتاب حتى تصبح المقالة الأدبية علي يد هيكل والعقاد وطه حسين والمازنى أثرا فنيا قيما . وسار في هذا الطريق غير واحد من مثل توفيق الحكيم وغيره .

ولابد أن نشير إلي مقالات مصطفي صادق الرافعي وأحمد أمين الاجتماعية وكيف عالجا بعض مشاكل المجتمع في حديث هادئ ممتع .

ولابد أن نشير أيضا إلي شكل المقالة حديثا والذى تطور علي يد الكثيرين من كتاب الصحف كعلى أمين ومصطفي أمين ومحمد حسنين هيكل وإبراهيم نافع وصلاح منتصر وغيرهم من الكتاب .

٢): القصة :.

بدأت القصة مع الأدب الجاهلى وكانت تدور حول أيام العرب وحروبهم . ثم وردت القصة في القرآن الكريم عن مختلف الأنبياء ومن أرسلوا إليهم .

وتكاملت كل العناصر الفنية في قصة يوسف u وقد ترجمت كثيرا من قصص الأمم الأجنبية في العصر العباسي وكان من أشهر ما ترجم كتاب كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة . وكان من الملاحظ أن القصص في العصر العباسي اتخذت اللغات العامية لسانا لها . ولم يدخل في الأدب العربي الفصيح سوى المقامات . وهى قصص قصيرة تصور مغامرات أديب متسول يخلب سامعيه بحضور بديهته وبلاغة عباراته وكثرة سخريته . وقد اخترعها بديع الزمان ومن جاءوا بعده مثل الحريرى وكان الغرض من المقامات جمع طرائف من الأساليب المنمقة الموشاة بزخرف السجع والبديع .

وبذلك كانت القصة الطويلة تصاغ باللغة العامية بل عملت علي التفوق علي اللغة العربية الفصيحة . وقد ظهر ذلك في قصصنا الشعبي مثل قصة عنترة وقصة الهلالية وقصة الظاهر بيبرس وقصة ذات الهمة وسيف بن ذى يزن وفيروز شاه وعلي الزيبق وأحمد الدنف . وبذلك كان لنا في العصور الوسطى قصص شعبي ولكن لم

يكن لنا قصص فصيح . وفي عهد محمد على اتصلنا بأوربا . وتأثر أدباؤنا بالقصص الغربى وحاولوا أن يترجموه . وكان لرفاعة الطهطاوى الدور الأكبر في حركة الترجمة فترجم "مغامرات تليماك" بتصرف . أى نقل القصة إلي أسلوب السجع والبديع الشائع في المقامات وكذلك لم يتقيد بالأصل بل أباح لنفسه التصرف فيه . فقد تصرف في أسماء الأشخاص وتصرف في المعانى . فأدخل آراءه في التربية ونظام الحكم كما أدخل الأمثال الشعبية والحكم العربية . فكان بذلك ممصرا قبل أن يكون مترجما . وقد استمر التمصير طويلا من بعده . وبدأ أدباؤنا يتحررون من السجع والبديع . ولكنهم ظلوا يمصرون ما يترجمون من قصص . وظل بعضهم يمصر القصة باللغة العامية مثل محمد عثمان جلال . ورغم سيادة اللغة العامية في هذه الفترة إلا أن هذه السيادة لم تستمر فقد رجحت كفة الممصرين من أصحاب الفصحى في أوائل القرن العشرين ومثلهم حافظ إبراهيم بتمصيره قصة "البؤسا" لفيكتور هيجو والمنفلوطى بتمصيره قصة "بول وفرجينى" وغيرها من القصص الأخري التى نشرها. ومع تقدم القرن العشرين يحاول بعض الأدباء إيجاد نماذج لهم فيكون النموذج الأول في إطار المقامة وهى حديث عيسى بن هشام ويكون النموذج الثانى قصة "زينب" لمحمد حسين هيكل وهى محاولة كاملة في صنع قصة بالمعنى الغربي الحديث . وتلى ذلك بعد سنوات محاولة محمد تيمور تأليف مجموعة من الأقاصيص باسم "ما تراه العيون" وقد كثر بعد الحرب العالمية الأولي من يكتبون الأقصوصة كتابة فنية بارعة نذكر منهم محمود تيمور . ومحمود لاشين في مجموعتيه "سخرية الناى" و "يحكى أن"

ومن أهم من لمعت أسماؤهم في القصة الاجتماعية طه حسين والمازنى . وقد برع الأول في تصوير حياتنا المصرية في كثير من قصصصه مثل الأيام ودعاء الكروان وشجرة البؤس .

أما المازنى فقد عنى في قصصه بالجانب النفسي في الرجل والمرأة . وهذا الاتجاه إلي التحليل النفسي يستمده من كتاب الغرب النفسيين ونرى ذلك في قصة "إبراهيم الكاتب" و "عود على بدء"

وللعقاد قصة "سارة" وهى تمتاز بتحليل عقلي واسع تسيطر عليه شخصيته العقاد التى تبالغ في المنطق وفي إبراز الأسباب والنتائج .

وجاء بعد هذا الجيل جيل اعتمد علي التحليل الاجتماعي لا علي التحليل النفسي وفي مقدمة هذا الجيل توفيق في قصصه عن بعض حوادث وتجارب رآها في حياته كما في "يوميات نائب في الأرياف" و "عصفور من الشرق" و "عودة الروح" وهو يطبع قصصه بطوابع إنسانية عامة وفي نفس الوقت يصور معالم الروح المصرية الشرقية . وقد عنى محمود تيمور في قصصه بعيوبنا الاجتماعية . أما نجيب محفوظ فقد أرخ للطبقات الشعبية وما تخضع له من الظروف المختلفة مما ينتهى بها أحيانا إلي الانحراف الاجتماعي .

كما ألف جورجى زيدان نيفا وعشرين قصة تاريخية تصور الأحداث العربية الكبري وهي ليست قصصا بالمعنى الدقيق وإنما هي تاريخ قصصى . غير أننا لا نتقدم طويلا بعد الحرب الأولي حتى تأخذ القصة التاريخية كما لها في النضج . وكان أول من أوفي بها إلي هذه الغاية محمد فريد أبو حديد في قصته "زنوبيا" و "الملك الضليل" و "المهلهل" ثم "جحا في جانبولاد" وهو في قصصه يتقن البناء

القصصي ويرسم شخوصه وينفذ إلي دخائلها وخياياها النفسية . ويأتى بعده وعلي منهجه علي الجارم ومحمد سعيد العريان ومحمد عوض محمد وكان للحرب العالمية الثانية الفضل في إتاحة الفرصة لازدهار فن القصة فقد أغلق البحر المتوسط أمام أدبائنا . فلم تعد ترد إليهم القصة الغربية . فاعتمدوا علي أنفسهم وعلي بيئتهم المصرية العربية . وبذلك أصبح لنا فنا عربيا متأصلا في بيئتنا . لا فنا غربيا نستورده ونقيس علي أمثلته .

وبعد ذلك ومع تغير الظروف السياسية والاجتماعية مع بداية الثورة ظهرت أسماء كثيرة في عالم القصة والأقصوصة . فقد أصبحت عندنا قصة مصرية فعلا وأصبح لنا قصاصون مصريون مبدعون .

وإذا كان الأدباء قد قاموا بتمصير القصص الغربية قبل الحرب الأولي من هذا القرن فقد انتهي ميلهم إلي التمصير وحل محله ذوق جديد من الترجمة الحرفية الدقيقة . ومعنى ذلك أنه أصبح لدينا قصص غربية حقيقية . كما أصبح لدينا قصص مصرية حقيقية لا تقل جمالا وإبداعا عن القصص السابقة . وقد ساهمت الكثير من دور النشر في هذه النهضة الأدبية مثل لجنة التأليف والترجمة والنشر . ودار الهلال . ودار المعارف . وغير ذلك من المؤسسات والهيئات .

٣): المسرحية :-

بدأت معرفتنا بالمسرح مع نزول الحملة الفرنسية إلي مصر فقد حملت فيما حملت إلينا المسرح الفرنسى وإن كانت الروايات تمثل بالفرنسية وبالتالي لم نتأثر به في حياتنا الأدبية . وعندما اعتلى إسماعيل عرش مصر أنشا دار الأوبرا ومثلت

فيها روايات غنائية إيطاليه . وفي هذا التاريخ أنشأ يعقوب صنوع مسرحه بالقاهرة وقد مثل عليه بعض المسرحيات المترجمة وبعض التي ألفها . ولم يكن يمثل باللغة العربية الفصحى إنما كان يمثل بالعامية .

ولم نلبث الفرق التمثيلية السورية واللبنانية أن وفدت إلي مصر . وكانت هذه الفرق تمثل مسرحيات فرنسية مترجمة تلائم ذوق الجماهير استبدلوا فيها الأسماء الفرنسية بأسماء مصرية . والأماكن الفرنسية بأماكن مصرية .

وأسرف المصرون في وضع الأشعار التى تغنى في المسرحيات حتى يرضوا جمهورهم الذى كان يعجب بالغناء وأناشيد الذكر واشتهر من الممثلين السوريين واللبنانين سليم النقاش وأبي خليل القبانى واسكندر فرح . ولم تمض مدة طويلة حتى شارك المصريون في هذا الفن الجديد . فاشتركوا أولا مع الفرق السورية واللبنانية ثم استقلوا بعد ذلك وكونوا فرقا مصرية مثل فرقة عبد الله عكاشة وفرقة الشيخ سلامة حجازى وفرقة عزيز عيد . وبعد فترة ليست بالطويلة يعود جورج أبيض من باريس بعد دراسته لفن التمثيل وسرعان ما ألف فرقة مسرحية عام ١٩١٢ وفي نفس السنة كون بعض الهواة "جمعية أنصار التمثيل" وكان ممن أنضم إلي هذه الجمعية عبد الرحمن رشدى وإبراهيم رمزى ومحمد تيمور . ثم ينضم الشيخ سلامة حجازى إلي جورج أبيض ويؤلفان فرقة واحدة عام ١٩١٤ وتظل الفرقة عامين . ويكون عبد الرحمن رشدي فرقة مسرحية أثناء الحرب العالمية

الأولي ثم يظهر نجيب الريحانى باستعراضاته ويبتكر شخصية "كشكش بك" عمدة كفر البلاص . ويؤلف مع عزيز عيد فرقة تعنى بفن "الأوبريت"

وأخذ بعض الهواة الممثلين يؤلفون مسرحيات عربية استمدوها من قصص ألف ليلة وليلة ومن التاريخ العربي الإسلامي وصوره القومية . وقد برع في هذا الفن ثلاثة أولهم فرح أنطون الذى ألف "مسرحية مصر الجديدة ومصر القديمة" عام ١٩١٣ وهى مسرحية اجتماعية صور فيها عيوب المجتمع وما تسرب إليه من مساوئ الحضارة الغربية وهي مسرحية ضعيفة في بنائها المسرحى . وفي عام ١٩١٤ ألف مسرحية "السلطان صلاح الدين ومملكة أورشليم" وكانت مسرحية قوية في تصميمها المسرحى وقد صور فيها الصراع بين الشرق المسلم والغرب المستعمر . أما إبراهيم رمزى فبدأ من عام ١٩٨٢ في تأليف المسرحيات . غير أنه لم ينضج إلا بعد عودته من دراسة فن المسرح في انجلترا . في عام ١٩١٥ كتب مسرحية "أبطال المنصورة" وهي مسرحية تاريخية عرض فيها صورا حية من البطولات المصرية في أثناء الحروب الصليبية . والثالث هو محمد تيمور الذى توفي شابا عام ١٩٢١ وكان قد سافر بعد دراسته الحقوق إلي فرنسا لدراسة فن التمثيل . كتب أربع مسرحيات "العصفور في القفص" و "عبد الستار أفندى" و "الهاوية" و "العشرة الطيبة" والأخير ممصرة عن مسرحية فرنسية جعل حوادثها تجرى في عصر المماليك . ناقدا تصرفات الطبقة التركية . وقد راعى في مسرحياته أصول الفن التمثيلي . غير أنه كتبها بالعامية .

وتنتهي الحرب الأولي ويعود يوسف وهبى من إيطاليا . ويكون فرقة "رمسيس" ويأخذ كثير من الكتاب في تأليف المسرحيات الاجتماعية ويشتهر أنطون يزيك بمسرحياته العنيفة مثل "عاصفة في بيت" و "الذبائح" ويتخصص يوسف وهبى بتمثيل هذا النوع بينما ينشط نجيب الريحانى وعلي الكسار في التمثيل الكوميدى . وفي عام ١٩٢٨ أصاب كل الفرق الركود . وفي عام ١٩٣٤ تنشئ الدولة الفرقة القومية كما تنشئ المعهد العالي للتمثيل . ويصاب المسرح بالركود بسبب ظهور السينما . ولكن مع بداية عام ١٩٥٤ يعود المسرح لنشاطه بتشجيع من الدولة .

وقد تطور التأليف المسرحي من الترجمة إلي التمصير إلي التأليف المسرحى . وكان دور توفيق الحكيم كبيرا إذ وثب بالمسرح وثبة لم يحلم بها كل من سبقوه . فقد أرسى قواعده في النثر . تسعفه ثقافة واسعة وثقافة مسرحية دقيقة . وتلقى مسرحياته رواجا واسعا . مما جذب كثيرين من الجيل الجامعى وغيره للانضمام إلي التأليف المسرحي ومن أهم من جذبهم محمود تيمور ثم نقل من العامية إلي الفصحى بعض مسرحياته وأنشأ مسرحيات أخرى باللغة الفصحى وبجانب تيمور والحكيم صنعت محاولات كثيرة في التأليف المسرحي . وبذلك استطاعت مصر أن تحقق لنفسها نهضة أدبية رائعة . فقد نجحت في رفع الحواجز التى كانت تفصل بينها وبين الآداب الكبرى في العالم فأصبح لنا أدب في المقال والقصة والمسرحية والشعر التمثيلى بل وأصبح كثير من الأدب المصرى يترجم إلي سائر اللغات . بل

توج فعل أدباء مصر بحصول نجيب محفوظ علي جائزة نوبل في الآداب مما يجعلنا لا نقل في مستوى الإبداع عن أى كاتب عملاق في العالم .

obeikandi.com